Journal Of the Iraqia University (71-4) September (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الأسس والاتجاهات التفسيرية عند الشهرستاني

م.م محمد رضا سلمان كاظم البهادلي
المشرف أ. د محمد علي تجري
المشرف المساعد أ.د رضا مؤدب
جامعة قم

Foundations and interpretive trends according to Al-Shahrastani

Researcher:
Muhammad Reda Salman Kazem Al-Bahadli
Qom University
a20005176@gmail.com
Supervisor A. Dr. Muhammad Ali Tjre
Assistant Supervisor . Dr. Reda Maddeb
sr-moaddab@qom.ac.ir

المستخلص

يهدف البحث الحالي الى معرفة الأسس والاتجاهات التفسيرية الذي قام به الشهرستاني لتفسيره القرآن الكريم وفق الآيات التي تحتاج الى تأويل أو بطون أخرى.واستنتج البحث الحالي الى إن معظم التفاسير في قسم الأسرار، والتي يمكن العثور عليها تحت تفسير كل آية تقريبًا، لها طبيعة باطنية، ومن ناحية أخرى، يمكن وصف مفاتيح الأسرار، في أعم مصطلحاتها، بأنها شرح انتقائي؛ يتم تفسير الآيات أولاً حسب معناها الخارجي ثم حسب الجوانب الباطنية، مع تقديم الشرحين تحت عناوين منفصلة (إلا في أماكن قليلة)؛ وهذا بمثابة إشارة واضحة إلى البنية الانتقائية للعمل.كما ان تفسيرات الشهرستاني الباطنية هي توسعات لمفاهيم الباطن والتأويل عند الإمامية، ولا سيما علماء الإخباريين المبكرين، مثل الكليني والعياشي والصفار القمي؛ وقد تكرر كل هؤلاء في مؤلفاتهم رواية: "إن للقرآن بعدا خارجيا وباطنا"، مع أن ما يشيرون إليه هنا لم يفصح عنه بوضوح، وذلك لأنه في المدرسة الإخبارية الإمامية هناك تأكيد متكرر على البعد المزدوج للقرآن، وذلك باستخدام مفهومي ظاهر الباطن وتنزيل التأويل؛ ولكن لم يتم تقديم التوضيح المناسب الذي يسمح لنا بفهم المعنى العميق المنسوب إلى مفهومي الباطن والتأويل.الكلمات المفتاحية: (الاتجاهات التفسيرية، الشهرستاني)

Abstract

The current research aims to know the foundations and interpretive trends that Al-Shahrastani used to interpret the Holy Qur'an according to the verses that need interpretation or other meanings.The current research concluded that most of the interpretations in the Secrets section, which can be found under the interpretation of almost every verse, have an esoteric nature. On the other hand, Keys to Secrets can be described, in its most general terms, as an eclectic explanation; The verses are interpreted first according to their external meaning and then according to

their esoteric aspects, with the two explanations presented under separate headings (except in a few places); This serves as a clear indication of the eclectic structure of the work.Al-Shahrastani's esoteric interpretations are also expansions of the concepts of esotericism and interpretation among the Imamis, especially the early Akhbari scholars, such as Al-Kulayni, Al-Ayyashi, and Al-Saffar Al-Qummi. All of these people have repeated in their writings the narration: "The Qur'an has an external and an internal dimension," although what they are referring to here has not been clearly stated. This is because in the Imami news school there is a repeated emphasis on the dual dimension of the Qur'an, using the concepts of the external and internal interpretations; But the appropriate clarification was not provided that would allow us to understand the deep meaning attributed to the concepts of interiority and interpretation.Keywords: (Interpretive trends, Al-Shahrastani)

مقدمة

اشتهر أبو الفتح الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣م) بمؤرخ الأديان والمذاهب بفضل مؤلفه الملل والنحل، كما ان مؤلفه "نهاية الإقدام/الأقدام في علم الكلام"، وهو عمل آخر يحظى باحترام كبير قام بتجميعه بعد الملل، جعل الشهرستاني خبير في مجال الكلام، فضلا عن ذلك، يُظهر عمله "مسارعات الفلاسفة" أن لديه ذخيرة رائعة في الفلسفة، ومن هنا يمكن أن نستنتج من ذلك أن الشهرستاني عالم ومفكر اسلامي متعدد الجوانب، ويتجلى جانب من هذا التنوع في مجال التفسير القرآني، بمعنى آخر، الشهرستاني ليس مفسراً فحسب، بل هو أيضاً مؤرخ للأديان والمذاهب، وفيلسوف ومتكلم. ومع ذلك، حتى الآن، لم يتم قبوله على نطاق واسع كمفسر، إذ لم يكن هناك ذكر لتعليقاته في الأدب والبلاغة والتفسير القرآني. وفي بحثنا الحالي نسلط الضوء على الأسس والاتجاهات التفسيرية عند الشهرستاني.واتسمت منهجية البحث الحالي وفق الآتي:

أولاً: مشكلة الدراسة

تمثلت مشكلة الدراسة بتساؤل جوهري مفاده ما هو الأسس والاتجاهات التفسيرية التي يعتمدها الشهرستاني في تفسيره للقرآن الكريم؟

ثانياً: أهمية الدراسة

من الواضح جداً أن هذا العنوان يمكنه أن يكون محققاً لمجموعة من النتائج في الناحية العلمية والعملية وأهمها

١. أن يكون منطلقاً للبحث المقارن في أصول التفسير ومناهجه، لتأسيس دراسة لمناهج التفسير المختلفة لدى مختلف المذاهب الإسلاميّة ومن ثم انتخاب أفضلها كمنهج أمثل أو مثالي ليكون الرائد في التفسير لدى بقية المذاهب الإسلاميّة

٢. التعرف على الأسس والاتجاهات التفسيرية التي لها مدخلية في تفسير القرآن الكريم وبالخصوص التأويلية والباطنية منها.

٣. اكتشاف المصادر المختلفة للتفسير والوقوف على مواصفات المفسر بشكل مفصل لدى مختلف المذاهب الإسلاميّة، ومحاولة مقارنتها بما يحتاجه المفسر في العملية التفسيرية في العصر الحاضر.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى معرفة الأسس والاتجاهات التفسيرية الذي قام به الشهرستاني لتفسيره القرآن الكريم، ويمكن اختزاله بالنقاط الآتية:

١.ايجاد الأسس والاتجاهات التفسيرية التي كانت تنطلق في المنهج التفسيري أو في المصدر التفسيري عبر سلاطين البلاط التي كانت معاصرة لها سواءً كانت سلطة سياسية، أو سلطة فكرية أو ثقافية، أو عقائدية، وما إلى ذلك .

٢.الاطلاع على كثير من مباحث علوم القرآن الكريم لمعرفة نشوئها وأسبابه على أساس أنها آلية منهجية لعلم التفسير، ومقدمة له وربما يكون لها الأثر الكبير في اختلاف التفاسير بين المسلمين.

رابعاً: خطة البحث

سنتناول في البحث الحالي أسس واتجاهات الشهرستاني في تفسير القرآن وطريقته في التفسير في إطار مؤلفه مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار؛ وفي نفس الوقت سنحاول أن نقدم معلومات عن حياة الشهرستاني وأعماله.لذلك قسم البحث الحالي على مبحثين:المبحث الأول: حياة وأعمال الشهرستاني المبحث الثاني: الأسس والاتجاهات التفسيرية عند الشهرستاني.

المبحث الأول: حياة وأعمال الشهرستاني

يتطرق المبحث الأول الى حياة الشهرستاني وأهم أعماله العلمية، وعليه سنقسم المبحث الحالي على فرعين: الفرع الأول حياته، والفرع الثاني أعماله.

الفرع الأولً: حياته

ولد أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني في شهرستان، وهي على حدود صحراء كرقوم بتركمانستان، شمال غرب خراسان، دونت كتب السيرة (الطبقات) تاريخ ميلاد ١٠٧٤/٤٦٧، ١٠٧٦/٤٦٩ أو ١٠٨٦/٤٧٩؛ وقد تم قبول الأخير باعتباره التاريخ الأكثر دقة، اذ لا توجد معلومات عن عائلة الشهرستاني، التي عاشت في عهد السلالة السلجوقية (١٠٤٠-١١٥٧م)، ولا توجد معلومات مهمة عن طفولته أو شبابه، ومع ذلك، يمكن القول إنه حصل على تعليم جيد، بالنظر إلى محتويات أعماله والبيئة التي عاش فيها، والتي كانت مركزًا مهمًا للمعرفة.وبقدر ما يمكن فهمه من كتب السيرة الذاتية، بدأ الشهرستاني تعليمه في مسقط رأسه، عندما كان شابا، بعد دراسة العلوم الآلية/ المساعدة، مثل اللغة العربية وآدابها والرياضيات والمنطق وغيرها من العلوم[١] ذهب الشهرستاني إلى نيسابور ليدرس علوماً أخرى على يد علماء مشهورين في مجالاتهم. وهنا شارك في دروس المعلمي الذين كانوا تلاميذ إمام الحرمين الجويني (ت ١٠٨٥/٤٧٨). إذ تلقّى الفقه وأصول الفقه على أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري (ت ٥١٤هـ/١١٢٠م) وأبي المظفر أحمد بن محمد الخوافي (ت ٥٠٠هـ/١١٠٦م) كان شافعياً وقاضياً ، وكان من أصحاب الإمام الغزالي (ت ٥٠٥/ ١١١١). كما تلقى تعليمًا في الحديث على أبي الحسن علي بن أحمد المديني (ت ٤٩٤هـ/١١٠١م)، وفي التفسير والكلام والفلسفة الميتافيزيقية على أبي القاسم سلمان (سليمان؟) بن ناصر بن عمران الأنصاري (ت.١١١٨/٥١٢)، ومن بين هؤلاء العلماء، كان لأبو القاسم الأنصاري، المشهور بالزاهد والصوفية، التأثير الأكبر على الشهرستاني. يقول الشهرستاني في كتابه نهاية التقديم: «كنا نستشير سيدنا وإمامنا أبي القاسم الأنصاري في كثير من الأحيان[٢]كما أن الشهرستاني أكمل تعليمه وهو في نيسابور ثم سافر إلى خوارزم للتدريس والوعظ، وخرج إلى الحجاز سنة ٥١٠هـ/١١١٦م لأداء فريضة الحج ومتابعة دراسته العلمية. وبعد عودته من الحج توقف في بغداد، وتمكن بمساعدة أسعد بن محمد المهني (ت ٥٢٧هـ/١١٣٢م) من التدريس في المدرسة النظامية. كما كان يخطب ويوعظ. على وجه الخصوص، كانت خطبه تحظى بشعبية كبيرة واستقبلت بشكل مقبول في الأوساط العلمية.وبعد إقامته في بغداد قرابة ثلاث سنوات ذهب إلى خراسان عام ١١٢٠/٥١٤، وبدأ في خدمة أبي القاسم نصير الدين محمود بن مظفر المروزي (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م)، وزير السلطان السلجوقي سنجر (حكم ٥١٢-٥٤٨هـ/١١١٨-١١٥٣م). خلال هذا الوقت كان جزءًا من الدائرة المقربة من السلطان سنجار وأصبح من المقربين منه.كتب الشهرستاني، الذي أقام في خراسان حوالي عشر سنوات، كتابه الشهير الملل وأهداه إلى الوزير المروزي. ومع ذلك، في عام ١١٣٢/٥٢٦، عندما اتخذ السلطان سنجر موقفًا مخالفًا لموقف المروزي، استبدل الشهرستاني الإهداء الموجود في المقدمة بآخر جديد[٣]. ذهب الشهرستاني إلى الترمذي إذ خدم تحت السيد العلوي (النقيب الأشرف) أبو القاسم علي بن جعفر الموسوي (ت ١١٥٥/٥٥٠)، الذي أبدى الاهتمام والاحترام تجاه العلماء والفلاسفة؛ وقد أرسل الشهرستاني إلى الأخير نسخة من كتابيه المصارحة والملل.من غير المعروف كم من الوقت مكث الشهرستاني في الترمذي أو متى عاد إلى وطنه الأم، لكن سجلات وفاته تظهر أنه عاش سنواته الأخيرة في شهرستان. تم تقديم تاريخين مختلفين لوفاته، ولكن بشكل عام يتم قبول ١١٥٣/٥٤٨ باعتباره التاريخ الصحيح، وفق ما ثبته المحققين[٤].

ثانياً: أعماله

ومع أن الشهرستاني معروف في العالم العلمي، إلا أن اثنين فقط من تلامذته هما أبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ومجير الدين البغدادي (ت ٥٩٢هـ/١١٩٦م) قاما بتدوين ونشر أعماله، إذ يمكن إرجاع حقيقة أن الشهرستاني لم يدرس عددًا كبيرًا من الطلاب، على الرغم من شهرته بعلمه الكبير، إلى السنوات التي قضاها في السفر والعمل مع كبار الشخصيات الحكومية. وتماشياً مع نطاق معرفته العلمية الواسعة وشخصيته العلمية، أنتج الشهرستاني عدداً غير قليل من المؤلفات في مختلف المجالات، على الرغم من أن مؤلفاته ليست كثيرة العدد، إلا أن أعماله، تلك المتعلقة بتاريخ الأديان والمذاهب، وعلم الكلام والفلسفة، لها أهمية خاصة، يمكن سرد الأعمال التي وصلت إلينا اليوم على النحو التالي[٥]:

١. الملل والنحل: تم جمع هذا العمل الذي يعتبر من تحفة الشهرستاني في ١١٢٧/٥٢١-١١٢٨. ووفقاً لبعض المؤلفين، مثل تاج الدين السبكي، فإن الملل هو العمل الأكثر قيمة في مجال الهرطقة الإسلامية، لكون طريقة واتجاه الشهرستاني الموضوعية في الاستشهاد بآراء الطوائف الإسلامية في وصف وصفي الطريقة جعلت هذا العمل ذا قيمة كبيرة. الكتاب الذي تمت طباعته وترجمته إلى العديد من اللغات، تمت ترجمته إلى الفرنسية بتشجيع من إبراهيم مدكور. تمت ترجمة المجلد الأول بواسطة دانييل جيماريت وغي مونو، بينما تمت ترجمة المجلد الثاني بواسطة جان جوليفيه، مرة أخرى مع غي مونو، تحت عنوان Livre des Religions et des sectes (باريس ولوفين، ١٩٨٦، ١٩٩٣).

٢. نهاية الإقدام/الأقدام في علم الكلام: بعد الملل كتب الشهرستاني هذا العمل في علم الكلام. وهذا العمل، الذي يضم عشرين موضوعا أساسيا، يستند إلى العقيدة الأشعرية، لكنه ينتقدها في بعض المواضع، كما ينتقدها المعتزلة وبعض الفرق الشيعية. قام ألفريد غيوم بتحرير العمل، مع الفهارس (أوكسفورد ولندن، ١٩٣٤).

٣. مسارات الفلاسفة: كتب هذا العمل في الترمذي بعد الملل وأهداه إلى النقيب الأشرف أبي القاسم مجد الدين علي بن جعفر الموسوي. والكتاب، المعروف أيضًا باسم "المسارعة"، هو رد على آراء ابن سينا (ت ٤٢٨/ ١٠٣٧) في الموضوعات الميتافيزيقية، وقد تم تفنيد هذا العمل بعد ذلك في رسالة بعنوان "مسارع المسارح"، كتبها الفيلسوف الإمامي نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢/ ١٢٧٤)، وحققتها سهير محمد مختار (القاهرة، ١٩٧٦).

٤-مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار: هذا الكتاب، الذي يشكل الموضوع والمصدر الرئيسي لهذا البحث، هو تفسير الشهرستاني القرآني، ويتبع المقدمة في علوم القرآن تفسير السورتين الأوليين من القرآن (الفاتحة والبقرة)؛ إذ يتم تفسير كل آية في الغالب بأسلوب موضوعي متداول ثم يتم تقديم التفسيرات الباطنية تحت العنوان الفرعي (أسرار)هذا الكتاب، الذي يُعتقد أنه كتب في الأعوام ٥٣٨-٥٤٠/ ١١٤٣-١١٤٥، قام بتحريره ونشره محمد علي آذرشاب في مجلدين (طهران، ٢٠٠٨)، من النسخة المخطوطة الوحيدة المعروفة المكونة من ٤٣٣ صحيفة، والموجودة في مكتبة مجلس الشورى ملي في طهران، فضلا عن ذلك، تمت ترجمة مقدمة كتاب مفاتيح الفرقان وتفسير سورة الفاتحة إلى اللغة الإنجليزية على يد توبي ماير تحت عنوان العنوان مفاتيح الأسرار: تعليق الشهرستاني الباطني على القرآن. تم نشر هذا الكتاب، الذي يتضمن النص العربي الأصلي، بالتعاون مع معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن (أكسفورد ولندن، ٢٠٠٩).

٥. رسالة في موضوع علم واجب الوجود (رسالة إلى محمد العلاقاتي): هذا العمل موجه إلى الطبيب والفيلسوف أبي عبد الله محمد العلاقاتي (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م) تم نشره كنسخة طبق الأصل في كتاب مكتوب للمحقق محمد رضا جلالي نائيني.

٦. مسالة (بحث) في إثبات جوهر الفرد: هذا العمل، الذي يهتم بأصغر جسيم لا يتجزأ من المادة (الجزء الذي لا يتجزأ)، نُشر كملحق لكتاب نهاية القدم ألفريد غيوم (أكسفورد ولندن، ١٩٣٤).

٧. مجلس مكتوب الشهرستاني منتقد دار خوارزم: تم تضمين هذا العمل باللغة الفارسية في نهاية شرح حال وآثار الحجة الحق أبو الفتح الشهرستاني نائيني (طهران، ١٩٤٦)). تمت ترجمته إلى الفرنسية بواسطة Diane Steigerwald تحت عنوان Ma-jlis: Discours sur l'ordre et la création وتم نشره مع النص الأصلي (Quebec: Saint-Nicolas, 1998). كما كتب ستيغروالد مقالاً يؤكد فيه أن الشهرستاني يستخدم في هذا الكتاب مفهوم "الكلمة الإلهية" وفقاً للمصطلحات الإسماعيلية.

٨. قصة نبينا يوسف عليه السلام (شرح/تفسير سورة يوسف): هذا العمل هو تفسير لسورة يوسف في القرآن، ووفقاً للمعلومات التي قدمها آذرشاب، يمكن العثور على نسخة مخطوطة من العمل في المكتبة الأزهرية، وبحسب ابن تيمية (ت ١٣٢٨/٧٢٨)، كتب الشهرستاني هذا الشرح بحسب الباطني، -التصور الإسماعيلي (على مذهب الإسماعيلية)[٦].تم إدراج أعمال أخرى للشهرستاني في مصادر مختلفة، لكن من غير المعروف ما إذا كانت لا تزال موجودة حتى اليوم. ويمكن إدراج بعض منها على النحو التالي: (١) المناهج والآيات، (٢) رسالة إلى محمد السهلاني، (٣) رسالة إلى القاضي عمر ابن سهلان في الرد على ابن سينا (وقد كتب عمر بن سهلان الصاوي في هذا الكتاب رسالة بعنوان جواب على الشهرستاني)، (٤) تلخيص القسم لمذاهب الأنام، (٥) ال -عيون والانهار، (٦) الإرشاد إلى عقائد العباد،(٧) رسالة في المبدأ والمعاد،(٨) دقائق الأوهام،(٩) قصة موسى والل -الخضر،(١٠) تاريخ الحكماء[٧].

المبحث الثاني: الأسس والاتجاهات التفسيرية عند الشهرستاني

عمل الشهرستاني في تفسيره بعدة أسس واتجاهات لأجل السير نحو موسوعة تفسيرية متكاملة مبنية على ركائز مهمة ، ووفق ذلك يمكن تقسيم المبحث الحالي على خمسة فروع:

الفرع الأول: مرجعية أهل البيت في تفسير القرآن يرى الشهرستاني أن أئمة أهل البيت هم المرجع المطلق في القرآن وتفسيره، ويصف الأئمة على نحو يشبه روايات الكليني في الحجة باب من كتابه الكافي، فيقول: "هم ورثة القرآن"، "هم أحد الاثنين العظيمين". "الثقلين"، و"لهم علم العالمين والوجودين". وبحسب الشهرستاني، فكما أشرفت الملائكة على كل جانب من جوانب تنزيل القرآن، فإن الأئمة، وهم قادة الهدى الحقيقيين، يحمون كل جانب من جوانب تفسيره وتفسيره حماية نزول الذكر(القرآن)، والذي جاء في قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[٨] تدار بواسطة ملائكة حراسة، تتم إدارة حماية الذكر نفسه من قبل العلماء (أئمة أهل البيت) الذين هم على علم بالوحي؛ ولا يكون ذلك عن طريق التنبؤ أو الظنون، بل عن طريق المعرفة المطلقة بالوحي والتفسير، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمجمل والمفصل، والمطلق والمقيد، والظاهر والباطن، والأمر والنهي، والحلال والحرام والحدود والأحكام.وهكذا، بحسب الشهرستاني، أجمع الصحابة على أن علم القرآن لأهل البيت، وجاء في الرواية أن الصحابة جاءوا إلى علي فسألوه: هل كان لك من أهل بيت النبي علم خاص غير القرآن؟ وقوله (غير القرآن) يدل على أن الصحابة متفقون على أن خبر نزول القرآن وتفسيره هو لأهل البيت، فضلا عن ذلك، ان ابن عباس عمل إلى جانب علي؛ فالأول مقبول عند

جميع علماء التفسير، وقد تلا عليه النبي الدعاء التالي: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، ويشرح الشهرستاني كيف أنه تدرب في مجال التفسير على النحو التالي: في شبابي كنت أستمع للتو إلى أساتذتي حول التفسير؛ ومع مرور الوقت تفقهت في هذا المجال، وسجلت ما تعلمته في مسألة التفسير من أستاذي ناصر السنة أبو القاسم سلمان بن ناصر الأنصاري ، لاحقاً سمح لي أستاذي بالحصول على المعرفة الخفية وأصول القرآن الصحيحة التي جاءت إلينا من أهل البيت وأصحابهم المقربين.من ناحية أخرى دعا شخص [كائن إلهي؟] إلى من جانب شجرة مباركة عن يمين وادي ذلك الموضع المبارك فقال: { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}[٩] فمثلما جاء في الحديث عن النبي موسى وصحبه الشاب اللذين سافرا مسافة طويلة ووجدا الشخص الذي يبحثان عنه، والذي جاء في القرآن: { فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما}[١٠] ، وانطلقت أيضًا على طريق المتحابين، باحثًا عن العباد المؤمنين. وأخيراً وجدت أحد عباد الله الصالحين[١١].وبناءً على هذه الأقوال، زعم بعض الباحثين أن ميل الشهرستاني إلى التشيع ربما يأتي من اهتمام أبي القاسم الأنصاري بالكلام والفلسفة، كما يدعي توبي ماير، الذي عمل على مفاتيح الأسرار، أن من المحتمل أن يكون اتصال الشهرستاني الأصلي بالتراث الباطني الإسماعيلي قد تم من خلال هذا الشخص[١٢]. ووفقاً لهذا الادعاء، فإن أبو القاسم الأنصاري هو إسماعيلي سري؛ لكن، كما سجل تاج الدين السبكي، فإن الأنصاري، المشهور بهويته الصوفية، كان من أعلام الشعرية، وبحسب نتائج أيمن شحادة، نجدها كذلك، استنتاج توبي ماير عن أبي القاسم الأنصاري والشهرستاني أن الشهرستاني شحذ آراءه وأساليبه التفسيرية لأئمة أهل البيت بالأسرار القرآنية التي تعلمها من أستاذه أبو القاسم الصادق الأنصاري، أن الأخير كان في الواقع معلماً إسماعيلياً سرياً، وأن الشهرستاني تعرف على الفكر الإسماعيلي لأول مرة من خلال هذا فالقول المذكور للشهرستاني:«وبعد ذلك، فإن دراستي للأقوال والآراء الثمينة التي رويت عن أهل البيت وأصحابهم قد كشفت لي أسرار القرآن وأصوله السليمة»، هو خير دليل على التزامه وطاعته للثقلين[١٣].وعلى ضوء ذلك يمكن استنتاج الآتي: (١) استمع الشهرستاني في شبابه إلى تفسير القرآن من أساتذته وسجل بشكل خاص تفاسير أستاذه أبو القاسم الأنصاري، (٢) توصل الشهرستاني إلى فهم أسرار القرآن من خلال دراسة أقوال وآراء أهل البيت وأصدقائهم، و(٣) دعا شخص (كائن إلهي؟) الشهرستاني ليكون معه. العباد المخلصين، وبناءً على هذه المكالمة، ذهب للبحث، ووجد أخيرًا ذلك الخادم الأمين. وفقًا لأيمن شحادة، فإن هذا الخادم الأمين الغامض إما معاصر للشهرستاني أو رمزي، مما يشير إلى مصدر عميق للمعرفة الصوفية، ومع ذلك، وفقًا لتوبي ماير، هذا الشخص المجهول/غير المسمى هو شخص آخر غير أبي القاسم الأنصاري، وهو الشخص الذي عرّف الشهرستاني على تراث الفكر الإسماعيلي – وهو على الأرجح تلميذ للحسن بن الصباح (ت ٥١٨/ ١١٢٤).) أو حتى الرجل نفسه.[١٤] تبدو آراء توبي ماير مجرد افتراض؛ ومع ذلك، يمكننا القول بسهولة أن الشهرستاني حصل على الحكمة الفلسفية من خلال مرشد روحاني غير معروف، أو مصدر خاص للمعرفة، أو من خلال دراسته لآراء وتعليقات أئمة أهل البيت، والحقيقة أن الشهرستاني كان أول من أدرك المواصفات اللغوية للقرآن، مثل التركيب والترتيب والبلاغة والفصاحة، بالتوازي مع المعرفة التي حصل عليها في العلوم الدينية والحكمة الفلسفية. لاحقًا، فهم أن الكلمة الإلهية كانت محيطًا لا نهاية له من المعنى؛ مرة أخرى، وتماشيًا مع ثمرة رحلته الفكرية، قام الشهرستاني أولاً بتعليق التعليقات على موضوعات مثل القراءات والنحو وعلم اللغة والدلالة، ثم عرض المعاني العميقة والخفية لكل آية، إلا أنه لم يختلق هذه المعاني؛ بل على العكس من ذلك فقد روى الشهرستاني ما تعلمه من تفاسير المشاهير الذين وصفهم بالأبرار.وفي تفسير القرآن، استعاذ الشهرستاني بالله من التفسير برأيه الشخصي، بغض النظر عن الرواية والإسناد، وهو ما أكد عليه مراراً وتكراراً، ومع ذلك، فقد أدلى بتعليقات معقدة للغاية، خاصة تحت العنوان الفرعي أسرار[١٥].وبحسب المؤلف، فإن هذه التعليقات ليست نتاج فكره الشخصي، بل من المفترض أنها تجليات للحكمة التي اكتسبها من خلال معلمه و/أو من خلال مصدر عميق للمعرفة، وفي الوقت نفسه، فإن هذه التعليقات هي نتاج القوة الروحية التي انبثقت من هذه الحكمة، وثمرة ما نزل عليه من فتوحات، ولهذا السبب سمى الشهرستاني شرحه بمفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار التي تنبثق وتتوافق مع اطروحات أهل البيت.

الفرع الثاني: الترتيب المنهجي للمواضيع القرآنية وجاءت في مقدمة الشرح لكتاب الشهرستاني التفسيري، وهي بعنوان مفاتيح الفرقان، إذ توزعت على اثني عشر عنوانا وموضوعا تمت مناقشتها على الترتيب التالي: (١) أول الآيات وآخرها وفترة نزول القرآن، (٢) مسألة جمع القرآن، (٣) اختلاف الرواة في ترتيب نزول سور القرآن، (٤) القراءات، (٥) الأمور المستحبة والمكروهة لقارئي القرآن (٦) عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه، (٧) المفسرين البارزين من الصحابة وغيرهم من السلف، والأعمال الجليلة في مجال التفسير، (٨) معنى التفسير والتأويل، (٩) عموم الخصوص، والمحكم المتشابه، والناسخ المنسوخ، (١٠) الأحكام الإلهية المفروضة والمستأنفة على أصول الخلق والعمر وأصول التعدد والترطب. ، (١١) إعجاز القرآن من حيث التأليف والبلاغة والهداية وغيرها، (١٢) شروط تفسير القرآن. تم تضمين معلومات وآراء وتقييمات مثيرة للاهتمام للغاية ومثيرة للتفكير تحت هذه العناوين الاثني عشر[١٦].على سبيل المثال، في القسم الخاص بجمع القرآن، يروي الشهرستاني أولاً عملية جمع ونسخ

القرآن على التوالي من قبل أبي بكر وعثمان، مشيرًا إلى روايات من الصحيح للبخاري. (ت ٨٦٩/٢٥٦). لكنه يورد فيما بعد رواية تقول: «قال بعض أهل العلم: كانت آيات كثيرة في القرآن في فضل أهل البيت فحذفوها». بعد ذلك، يروي الشهرستاني جميع الروايات الإشكالية تقريبًا حول عملية جمع القرآن؛ على سبيل المثال، يروي أن بعض الآيات لم توجد إلا عند صحابي يُدعى خزيمة بن ثابت وأن النسخ الخاصة من القرآن التي كانت عند بعض الصحابة، مثل ابن مسعود أو أبي بن كعب، كان لها ترتيب ومحتوى مختلف عن نسخة عثمان. . ويمضي في الحديث عن وجود بعض الأخطاء النحوية في نسخة عثمان وأن بعض الفصول في البداية كانت أطول بكثير مما كانت عليه في هذه النسخة. ويخبرنا المؤلف أيضًا كيف تم استبعاد بعض الآيات، مثل آية الرجم؛ ولكن في النهاية يخبرنا الشهرستاني أنه كان هناك إجماع على أن نسخة عثمان هي المصحف المعياري.لكن، بحسب الشهرستاني، لا قيمة لهذا الإجماع، إذ كانت نسخة عثمان مشلولة بالكثير من الأخطاء اللغوية، كما ورد في الروايات المذكورة. وهذا يعني أن القرآن قد تم تحريفه وتحريفه. في هذه المرحلة، يقول الشهرستاني إنه يشعر بالصدمة وخيبة الأمل لأنه عندما تم جمع القرآن ونسخه، تم تجاهل علي ونسخة القرآن التي كانت لديه، على الرغم من أن علي كان عربيًا أصليًا وكان أقرب كثيرًا إلى النبي. وتفوق على جميع أعضاء لجنة النسخ في فهمه للقرآن ومهارات كتابته. إلا أن الله حفظ القرآن بأهل البيت، وهكذا وصل إلينا نص القرآن اليوم محفوظاً من كل أنواع التحريف أو التغيير أو النقص أو الإضافة[١٧]. ومن المثير للتفكير أن هذه الآراء عبر عنها الشهرستاني والذي كان مشهورا بأنه سني، قوله إن نسخة عثمان مليئة بالأخطاء النحوية والآيات الناقصة، ويتبعه زعمه أن "نص القرآن الذي عندنا اليوم محفوظ من كل تغيير وتحريف" – عازياً هذه الحماية إلى أهل العلم. على الرغم من عدم التعبير عن كيفية حدوث ذلك – يخلق مشكلة. لكن من الصعب جداً توضيح أن الآراء التي طرحها الشهرستاني حول هذا الموضوع توازي آراء بعض الجماعات الشيعية الأكثر تطرفاً من الإسماعيليين. فكما هو معروف فإن الطائفة الإسماعيلية لها فهم متشدد حول صحة نص القرآن، مع أنها تتعمق في التأويلات الباطنية[١٨].

الفرع الثالث: تحديد وتخصيص المفاهيم القرآنية وبحسب الشهرستاني، فإن موضوع العموم والخصوصية له أبعاد تختلف عن مضمونه في منهج الفقه الإسلامي، ومع ذلك، فقد فشل العديد من العلماء في تحديد مؤشرات لكلمات ومفاهيم محددة في القرآن تشير إلى شخص/أشخاص معينين (تشخيص المخصوصات). يقول الشهرستاني: «ليس في القرآن لفظ عام إلا مخصوص، ولا تخصيص إلا مخصوصًا» (ما من لامين في القرآن إلا وقد دخله التخصص)، وما من تخصيص إلا وقد قرناه التشخص)؛ ثم يستمر في إعطاء الأمثلة التالية لدعم هذه الأطروحة: كلمة الناس كمصطلح عام لا تشمل الأطفال أو العقلاء، ولكن المكلف فقط، وكلمة يا ايها الذين أمنو في السور القرآنية مخصوصة فقط بأهل البيت دون سائر المؤمنين[١٩].

الفرع الرابع: مصادر الشرح التفسيري للقرآن مصادر الشرح وخصائصه يمكن تقسيم المصادر المستخدمة في شرح الشهرستاني إلى فئتين، حيث يتكون الشرح من بعدين. وهذا البعد المزدوج يقوم على التقسيم بين التنزيل والتأويل، وبين الظاهر والباطن. وبالفعل، فإن مبدأ تعدد الطرطب، الذي يراه الشهرستاني أحد مفاتيح أسرار القرآن، يمثل هذا البعد المزدوج، وعلى هذا فإن كل ما له صفة عينية أو مجردة له قطبان وبعدان؛ على سبيل المثال، الخير والشر، الجميل والقبيح، الليل والنهار، الطويل والقصير، أو الأسود والأبيض.والحقيقة أن كل شيء في القرآن ذكر على أنه ذو وجهين، مثل الإيمان والكفر، والمؤمن والكافر، والإثم والعمل الصالح. وهذا البعد المزدوج ينطبق على القرآن نفسه، الذي يشتمل على جوانب التنزيل والتأويل. ومرة أخرى، فإن القرآن أيضًا له وجه ظاهري وباطن.والشهرستاني، الذي يذكر روايات ظاهر الباطن في القرآن مراراً، كثيراً ما يذكر أيضاً تمييز التنزيل التأويل في تفسير كثير من الآيات؛ وبحسبه فإن التنزيل يتوافق مع لفظ القرآن، والتأويل يتوافق مع المعنى الأعمق. ومرة أخرى، وعلى هذا التمييز، فإن التنزيل هو موضوع علم التفسير الذي يهتم بالبعد الظاهري، الذي يشمل اللغة والنحو والبلاغة وعلم اللغة والدلالة والقراءات والأحكام الشرعية. يهتم التأويل بأعمق المعاني واستكشاف أسرار القرآن[٢٠].وبناءً على هذا التمييز القاطع، يشرح الشهرستاني أولاً آية من البعد الظاهري ثم ينتقل إلى البعد الباطني، مستخدماً أسس ومصادر مختلفة وفقاً لأسلوبي التفسير المختلفين، ويذكر المصادر التي يستخدمها في الأحاديث الظاهرية.ومن مصادر اللسانيات التي يشير إليها الشهرستاني أسماء مثل: الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ/٧٩١)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ/٧٩٦)، والأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ/ ٨٣٠)، وآل محمد. –الأصمعي (ت ٢١٦هـ/٨٣١م)، أبو عبد الله بن الأعرابي (ت ٢٣١هـ/٨٤٦م)، ثعلب (ت ٢٩١هـ/٩٠٤م)، الأزهري (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، الجوهري (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م). ١٠٠٩/٤٠٠). كما أنه يعطي وله آراء المفسرين كالفراع (ت ٢٠٧/ ٨٢٢)، والطبري (ت ٣١٠/ ٩٢٣)، وأبو مسلم الأصفهاني (ت ٣٢٢/ ٩٣٤)، والقفال الشاشي (ت ٣٢٢هـ). ٩٧٦/٣٦٥). ويروي الشهرستاني أيضاً عن علماء الصحابة والتابعين، وكذلك أئمة أهل البيت في تفسير كثير من الآيات، لكنه يسجل الأحاديث بدون سند، ويولي أهمية خاصة لآراء القفال الشاشي من بين مصادر تفسير القرآن المذكورة، خاصة فيما يتعلق بالارتباط بين الآيات[٢١]. وبحسب قول المؤلف نفسه، فإن

المصدر الأساسي للآراء والتأويلات التي تضم القسم المميز من مفاتيح الأسرار، أي الأسرار، هم أئمة أهل البيت، والأرجح أن الشهرستاني، الذي يبني تفسيراته الباطنية على الأخير، أخذ هذه التفسيرات من مصادر يعتقد أنها تابعة للإمام جعفر الصادق والتي تحظى باحترام في التقليد الباطني الإسماعيلي؛ ومنها: خواص القرآن، ومصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، وأسرار الوحي، والخفية في علم الحروف، وكتاب التوحيد والتدبير، التي نقلت عن مفضل بن عمر ال الجعفي (ت ١٢٨/٧٤٥). والواقع أن الروايات التي رواها عن الإمام جعفر الصادق في الفصل الثاني عشر من المقدمة تؤكد ذلك، وفي أحد الأقوال في هذه الروايات يرد الإمام جعفر على شخص يدعى سدير الصيرفي، يسأل هل الادعاء بأن أئمة أهل البيت لهم صفات مثل تلقي الوحي صحيح أم لا، فيقول : "لا تكرم أولئك الذين يتحدثون عنا هراء، ونحن حجج الله ووكلاؤه على الناس، "فما قلنا حلالاً أو حراماً فهو من كتاب الله"[٢٢].ونتيجة لذلك يبدو أن سبب إدراج هذه الأقوال في المقدمة هو الإشارة إلى أن عدداً كبيراً من التفاسير الباطنية المنسوبة إلى أئمة أهل البيت مبنية على سند الإمام علي (عليهم السلام) . لجعفر الصادق وأن هذه التأويلات تختلف عن الباطنية لمن جهل الظاهر. ومؤشر آخر يدل على المصادر المعتمدة عند رواية التفاسير الباطنية للشهرستانيين، وهو أن أغلب روايات التفاسير عن أئمة أهل البيت في الأدب الشيعي تأتي من الإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق. وقد وردت الروايات عن الإمام محمد الباقر في تفاسير الآيات القرآنية في شرح أبي الجارود زياد بن المنذر (ت ١٥٠/ ٧٦٧)؛ هذا وقد وصل إلينا الشرح جزئياً اليوم من خلال تفسير القمي المنسوب إلى القمي. إلا أن محتوى الروايات عن محمد الباقر لا يتوافق مع التفسيرات الباطنية التي يقدمها الشهرستاني تحت عنوان أسرار[٢٣].الشهرستاني لا يكتفي بالروايات فحسب؛ كما أنه يدون آراءه وآرائه حول أسرار القرآن؛ ومع ذلك، فهو لا يعتبر هذا رأيًا خاصًا به. وذلك لأنه كما أشرنا أعلاه، من خلال حكيمه الغامض و/أو مصدر حكمته ومن خلال تأملاته في أقوال أئمة أهل البيت، اكتسب قدرة روحية ساعدته على اكتشاف الطبقات العميقة. لمعاني القرآن. ويرى الشهرستاني أن فهمه وتفسيره للقرآن صحيح بسبب هذه الكفاءة الروحية. وفي المقابل قامت القدرية والمعتزلة والجابرية والمشبحة وغيرهم من الطوائف بتفسير الآيات المتشابهة حسب آرائهم الشخصية، ولا سيما تلك المتعلقة بأمور مثل الصفات الإلهية والقضاء والقدر. وبهذه الطريقة أخطأوا في تفسير القرآن وتوصلوا إلى استنتاجات غير صحيحة. وبنفس الطريقة، في نفس المواضيع، أخطأ الأشاعرة أيضًا في تفسير القرآن. ومن المثير جدًا كيف يهمش الشهرستاني الأشاعرة ويصف كل هذه الطوائف بأنها مرتبكة ومتحيرة من حيث فهمها وتفسيرها للقرآن. ويمضي موضحاً أن السبب الرئيسي لذلك هو عدم قدرتهم على تحصيل العلم من المصدر الحقيقي وباب العلم، أي علي وبنيه (أئمة أهل البيت). وبعد مناقشة هذا الأمر، ينقل الشهرستاني روايات مختلفة عن فضائل علي وسلطته المطلقة في فهم القرآن، ثم ينقل عدداً من الروايات عن جعفر الصادق[٢٤].كما قال المؤلف في عموم الخصوص، ليس في القرآن مفهوم عام إلا وقد خصص له لفظا خاصا، ولا تخصيص إلا داخل في التخصيص. وعلى هذا فإن صفات الممدوحين والمنتقدين في القرآن يمكن أن ترجع إلى أشخاص معينين عاشوا في فترة نزول القرآن، وكذلك إلى أشخاص آخرين عاشوا بعد هذه الفترة من خلال التخصيص. ومن المفيد في بيان ذلك أن ننقل شرح المؤلف عن عبادة بني إسرائيل للعجل، وهو ما رواه في س٢: ٥٤. يبدأ الشهرستاني في تفسير الآية المذكورة بقوله: «قال الذين يتقون قصص القرآن...» ويسجل باختصار ما يلي: إن لكل مثل من القرآن مثله في مجتمع المسلمين. نيتي. وقعت على المجتمع الإسلامي فتنة شبيهة بتلك التي كانت موجودة بين بني إسرائيل الذين كانوا يعبدون العجل بعد أن صعد النبي موسى جبل سيناء. بمعنى آخر، أصبح المجتمع المسلم عبيداً للخلافة المزعومة، على غرار بني إسرائيل الذين عبدوا العجل. وهؤلاء الخلفاء هم الأمويون الذين وصفهم النبي بأنهم "رأيت في المنام رجالاً يدوسون منبري مثل الحمير". بل إن بعض الأمويين انتزعوا حق الخلافة من أهل البيت أولياء الله وأولياءه، وقام بعضهم بذبحهم. ولما أمر الله بني إسرائيل بقتل بعضهم بعضا بسبب عبادتهم العجل، نزل غضبه على من عبد العجل في هذه الأمة، يعني الذين استشهدوا الحسين وصاروا أصحاب النار، أي أتباع العجل. يزيد. حتى أن سبعين ألفاً من أصحاب يزيد – زادهم الله عذاباً في النار – قُتلوا في فترة قصيرة من الزمن[٢٥].ومن الممكن التواصل مع الإمامية من خلال مفاهيم المفروغ المستعان، التي يعتبرها الشهرستاني مفتاحاً مهماً آخر لأسرار القرآن. وفيما يلي توضيح للمحتوى الأساسي لهذه المفاهيم: هناك عالمان مختلفان وأمران إلهيان مختلفان في مستوى الوجود. والمفروغ يدل على العالم المكتمل الذي وصل إلى حد الكمال؛ إن المرسوم الإلهي المتعلق بهذا العالم نهائي. لا يوجد تغيير ممكن في عالم المفروغ. فالعالم المستثنى والفتوى لم يصلا بعد إلى الكمال، وبالتالي لم يتم الانتهاء منهما. ولهذا السبب فإن الأحكام الإلهية في عالم المستناف لا نهاية لها. فإذا لم يؤخذ هذا التفريق بعين الاعتبار، وإذا قبل العالم كله على أنه مفروغا، واعتبرت جميع الأحكام الإلهية مطلقة وغير قابلة للتغيير، صارت فكرة الجبر حتميا وقبول العكس، فلا بد من التفويض. (الحرية الكاملة) ستعتمد. كلا النهجين غير صحيحين؛ والطريق الصحيح هو أن يتخذ بين هذين الطريقين طريقا يجد تعبيره في التمييز بين المفرق والمستنف.يعتقد الشهرستاني أن مسائل مثل القدر (القدر)، وأفعال الإنسان، والإرادة الإلهية وحرية الإنسان، وكذلك الهداية والضلالة، والتي هي من بين المواضيع الأكثر إثارة للجدل في الكلام الإسلامي، لا يمكن حلها إلا وبهذا التمييز؛

على سبيل المثال، تقول س ٢: ٢٦ أن الله قد أضل أكثر الناس بضرب أمثال البعوضة وأشباهها، ولكن في نهاية نفس الآية جاء أنه لم يضل إلا من انحرف. كلا هذين القولين الإلهيين صحيحان بالتأكيد؛ لكن الأول حكم مفرق، والثاني حكم مستنير. وهناك علاقة جدلية بين هذين المرسومين تذكرنا بالعلاقة بين الدجاجة والبيضة. ثم أنه عندما يفهم أن المفرق الذي هو القضاء حصل بسبب المستناف، وأن الحكم المستنبط مشتق من المفرق، تبين أن فكرة القدر ونفي القدر كلاهما غير صحيح. أما عن الضلال فيمكننا أن نقول ما يلي: لقد أضل الله الناس، فضلوا عن الطريق الصحيح؛ ولكن في الوقت نفسه، هؤلاء الناس ضلوا بالفعل عن الطريق الصحيح، فأضلهم الله. وهذا يعني أن الفسق يحدث مع ضلال أئمة الله، ويضل الله الناس لأنهم ضلوا عن طريق الحق بإرادتهم.

الفرع الخامس: التأويل والاتجاه الباطني لتفسير القرآن وفي مفاتيح الأسرار، بالإضافة إلى العديد من الآراء والتفسيرات الأساسية حول الإمامة والوصايا والإمام والوصي وغيرها، والتي تتوافق مع آراء الإمامية، يستخدم الشهرستاني التفسيرات الباطنية والحرفية، مثل: حروف المقطع وعدد سبعة والمن والسلوى وعصا النبي موسى والعين الاثني عشر التي خرجت من صخرة، وكلها مستعملة إلى حد كبير في كتب الفلاسفة الإسماعيليين والصوفيون ذوو الميول الباطنية وأيضاً بعض تفاسير الامامية، منهم محيي الدين بن العربي (ت ٦٣٨/١٢٤٠) وعبد الرزاق الكاشاني (ت ٧٣٦/١٣٣٥). كما أنه يستخدم مفاهيم مختلفة، مثل العقل الكلي، النفس الكلي، اللوح، القلم، البدال، أوتاد، وهذه كلها خصائص توثق استخدام الشهرستاني للمصادر الباطنية والفلسفية في المصطلحات الأكثر عمومية[٢٦].

الخاتمة

يهدف البحث الحالي الى معرفة الأسس والاتجاهات التفسيرية الذي قام به الشهرستاني لتفسيره القرآن الكريم، وقد اتسمت هذه الأسس بقواعد ركيزة ساعدت في تفسير ما هو باطن أو مؤول.

وقد توصل البحث الحالي الى أهم النتائج الآتية:

١. تفسير القرآن مفاتيح الأسرار المنسوب إلى الشهرستاني له خصائص المؤلفات التي كتبت في إطار الفكر الشيعي. ومع ذلك، فإن المعلومات المتعلقة بالتفسيرات الخارجية للآيات المقدمة تحت عناوين مثل نظم، ونزول، وتفسير، ولغة، ومعاني، هي في الغالب وصفية وتتوافق تمامًا مع التفاسير الأخرى الشيعية والسنية من حيث التعبير والمضمون، وهذه المراسلة ليست هي الخاصية الأساسية، بل هي سمة ثانوية، وذلك لأن الموقف الفريد والأصيل لمفاتيح الأسرار ليس هو باب شرح المعنى الخارجي، بل هو باب التفسير المتعلق بالأسرار. .

٢. علاوة على ذلك، فإن معظم التفاسير في قسم الأسرار، والتي يمكن العثور عليها تحت تفسير كل آية تقريبًا، لها طبيعة باطنية، ومن ناحية أخرى، يمكن وصف مفاتيح الأسرار، في أعم مصطلحاتها، بأنها شرح انتقائي؛ يتم تفسير الآيات أولاً حسب معناها الخارجي ثم حسب الجوانب الباطنية، مع تقديم الشرحين تحت عناوين منفصلة (إلا في أماكن قليلة)؛ وهذا بمثابة إشارة واضحة إلى البنية الانتقائية للعمل.

٣. أن تفسيرات الشهرستاني الباطنية هي توسعات لمفاهيم الباطن والتأويل عند الإمامية، ولا سيما علماء الإخباريين المبكرين، مثل الكليني والعياشي والصفار القمي؛ وقد تكرر كل هؤلاء في مؤلفاتهم رواية: "إن للقرآن بعدا خارجيا وباطنا"، مع أن ما يشيرون إليه هنا لم يفصح عنه بوضوح، وذلك لأنه في المدرسة الإخبارية الإمامية هناك تأكيد متكرر على البعد المزدوج للقرآن، وذلك باستخدام مفهومي ظاهر الباطن وتنزيل التأويل؛ ولكن لم يتم تقديم التوضيح المناسب الذي يسمح لنا بفهم المعنى العميق المنسوب إلى مفهومي الباطن والتأويل.

٤. وقد تم التأكيد في الشرح على أن المرجع الوحيد في تفسير القرآن وتفسيره هم الأئمة. علاوة على ذلك، نادرا ما وردت تفاسير الباطنية عن أئمة أهل البيت في مصادر الشيعة الإمامية. وبتعبير أدق، فإن الأدب الشيعي الإمامي يقدم روايات واضحة ومفهومة عن أئمة أهل البيت. ولأن تفسير القرآن بالرأي الشخصي كان محرماً في المذهب الإخباري الإمامية، فقد امتنع علماء هذا المذهب عن التأويل. وقد أخذ الشهرستاني مكانه إلى جانب الأخبارية في مسألة تفسير القرآن بآراء شخصية، لكنه ذكر أيضًا أن الاطلاع على آراء الأئمة وتفسيراتهم فيما يتعلق بالقرآن أكسبه حكمة وقوة روحية، مما مكنه من تفسيرات شخصية مؤيدة.

٥. جمع الشهرستاني بين الخط التقليدي/النصوي للإمامية مع الحكمة والبصيرة الشيعية، أو أعطى لوناً باطنياً لنهج الإمامية الخارجي في تفسير القرآن مع تفسيرات مبنية على رؤية فلسفية. وبهذه الطريقة، كان الشهرستاني يشير باستمرار إلى أئمة أهل البيت، ويشير في أغلب الأحيان إلى الامام جعفر الصادق؛ وبشكل أكثر دقة، استخدم أعمالاً مختلفة منسوبة إلى جعفر الصادق، والتي تحظى أيضاً باحترام كبير في التقليد الإسماعيلي.

٦. تفسيرات الشهرستاني الباطنية والحروفية في بعض الآيات (خاصة تلك المتعلقة بالحروف المقطعة والعدد السبعة)، وإسناده بعض المفاهيم القرآنية إلى أشخاص معينين، وتخصيص معاني رمزية لهم، والاستفادة من ولا ينبغي أن تؤخذ مفاهيم مثل خلق عمر، وتعدّ الطرطّب، والكلمة الإلهية

بالتوازي مع المصطلحات الإسماعيلية، كدلالة على أنه إسماعيلي الباطني. بل استخدم المصطلحات الإسماعيلية فقط كأداة لإدخال عمق فلسفي لفكر المذهب الإخباري الإمامية، فالهوية التي طرحها الشهرستاني في مفاتيح الأسرار هي هوية شيعية إخبارية إمامية وليست إسماعيلية باطنية فإن تنفيره للجبرية والمرجئة والكرامية وحتى الأشعرية، واتهامه لهم بسوء فهم وتأويل الآيات المتعلقة بالصفات الإلهية والقدر وأفعال البشر، دليل مهم على الهوية، وما يطرح، خاصة في مفاتيح الأسرار، بعيد كل البعد عن الهوية السنية المتطرفة.

٧. اتخاذ الشهرستاني مواقف مختلفة في أعمال مختلفة، تذكرنا بالبحث عن الحقيقة الذي وصفه الغزالي في المنقذ، ومن الجدير بالملاحظة أن كلاً من ظاهر الدين البيهقي وابن تيمية وجدا تشابهاً بين الشهرستاني والغزالي، وأن كلاً منهما ذكر هذين الاسمين في نفس السياق. وبينما أنهى الغزالي رحلته في البحث عن الحقيقة بحكمة صوفية سنية غنية، فإن الشهرستاني، كما يتبين من مفاتيح الأسرار التي كتبها في سنواته الأخيرة، أكمل نفس الرحلة بالوصول إلى الفلسفة الفلسفية. البصيرة في المصفوفة الشيعية الامامية. وفي الواقع، أظهر الشهرستاني ميله إلى التشيع بإهداء الملل والمسارعة للنقيب الأشرف علي بن جعفر الموسوي، ثم عزز ميله الشيعي في تفسيره للقرآن.

٨. طرح الشهرستاني آراءً توازي آراء أهل السنة عند الضرورة، مثلاً في مسائل القراءات والأحوال السبعة، وهكذا نرى أنه لم يكن متقيدًا بطائفة واحدة؛ بل على العكس من ذلك، كان عالماً حراً، يدافع عن الرأي الذي يراه صحيحاً دون الاهتمام بالمذهب الذي ينتمي إليه، لكن من الضروري التأكيد على أن الهوية المنعكسة في مفاتيح الأسرار تشير بقوة إلى الميل إلى التشيع وليس كمعتقد شيعي بحت.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً. المصادر العربية

١. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،٢٠١١، مفاتيح الاسرار ومصابيح الابرار،تحقيق محمد علي اذرشب،طهران.

٢. محمّد رضا الحسيني الجلالي, ١٩٩٨تدوين السنة الشريفة, طبعة الثانية, مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،بيروت.

٣. محمّد هادي معرفة, ١٩٩٩, دور أهل البيت في القرآن،جزء,١،مطبعة صادقيان،قم.

٤. محمد بن ناصر بن صالح السحيباني، منهج الشهرستاني في كتابيه الملل والنحل (الرياض: دار الوطن، بدون تاريخ).

٥. مصطفى أوزتورك،٢٠١٤ ،مفاتيح الأركان: شرح الشهرستاني الباطني للقرآن (ترجمة توبي ماير)،مطبعة اتاتورك،تركيا.

٦. محيي الدين ,المشعل.٢٠٠٤: مصادر تفسير القرآن من وجهة نظر المذاهب الإسلاميّة,بيروت.

ثانياً. المصادر الاجنبية

1– Ādharshab, Muḥammad ʿAlī, “Muqaddimat al-Muṣaḥḥiḥ [Editor’s Introduc-tion],” in al-Shahrastānī, Mafātīḥ al-asrār wa-maṣābīḥ al-abrār (Te-hran: Mīrāth-i Maktūb, 2008), 15-66

2-al-Ālūsī, Abū l-Thanāʾ Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh, Rūḥ al-maʿānīfī tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm wa-l-sabʿ al-mathānī, 16 vols.,(ed. ʿAlīʿAbd al-Bārī ʿAṭiyya; 2nd ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 2005)

3-al-Ashʿarī, Abū l-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl, al-Ibāna ʿan uṣūl al-diyāna(Medina: al-Jāmiʿat al-Islāmiyya, 1975).

4 Atalan, Mehmet, Şiîliğin Farklılaşma Sürecinde Ca‘fer es-Sâdık’ın Yeri [The Place of Jaʿfar al-Ṣādiq in the Evolution Process of Shīʿa] (Ankara: Araştırma Yayınları, 2005)

5-al-ʿAyyāshī, Abū l-Naṣr Muḥammad ibn Masʿūd, Tafsīr al-ʿAyyāshī, 2 vols., (Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī li l-Maṭbūʿāt, 1991).

6- al-Bayhaqī, Abū l-Ḥasan Ẓahīr al-Dīn ʿAlī ibn Zayd, Tatimmat Ṣiwān al-ḥikma (Tārīkh ḥukamāʾ al-Islām) (Beirut: Dār al-Fikr al-Lubnānī1994).

7- al-Dāwūdī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn ʿAlī, Ṭabaqāt al-mufassirīn, 2 vols.,(Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, n.d.).

8 al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad, Siyar aʿlām al-nubalāʾ, 25 vols., (ed. Shuʿayb al-Arnaʾūt et al.; 3rd ed., Beirut: Muʾassasat al-Risāla, 1985)

9-Harman, Ömer Faruk, "Şehristânî [al-Shahrastānī]," Türkiye Diyanet VakfıİslâmAnsiklopedisi (DİA)[Turkish Religious Foundation Encyclopedia of Islam] (Istanbul: TDV Yayınları, 2010), XXXVIII, 467-468.

10 al-Ḥuwayzī, ʿAbd ʿAlī ibn Jumʿa, Tafsīr nūr al-thaqalayn, 8 vols., (ed. ʿAlīʿĀshūr; Beirut: Muʾassasat al-Tārīkh al-ʿArabī, 2001).

11 Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Abū l-Faḍl Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī, Lisān al-mīzān, 7 vols., (Hyderabad: Maṭbaʿat Majlis Dāʾirat al-Maʿārif al-Niẓāmiyya, 1329 H.).

12-Ibn Khallikān, Abū l-ʿAbbās Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad, Wafayāt al-aʿyān wa-anbāʾ abnāʾ al-zamān, 8 vols., (ed. Iḥsān ʿAbbās; Beirut: Dār Ṣādir, 1968-1972).

13 Ibn Qāḍī Shuhba, Abū l-Faḍl Badr al-Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr, Ṭabaqāt al-Shāfiʿiyya, 4 parts in 2 vols., (ed. Ḥāfiẓ ʿAbd al-Ḥalīm Khān; Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1987).

14-l-Jābirī, Muḥammad ʿĀbid, Takwīn al-ʿaql al-ʿArabī (4th ed., Beirut: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1991). al-Kāshānī, Fayḍ Mullā Muḥsin Muḥammad ibn Murtaḍā, Tafsīr al-ṣāfī, 3 vols., (Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī li l-Maṭbūʿāt, 2008).

15- Kāshif al-Ghiṭāʾ, Muḥammad Ḥusayn, Aṣl al-Shīʿa wa-uṣūluhā (Qum: Muʾassasat al-Imām ʿAlī, 1415).

16 al-Khūʾī, Abū l-Qāsim ibn ʿAlī Akbar, al-Bayān fī tafsīr al-Qurʾān (Qum: Muʾassasat Iḥyāʾ Āthār al-Imām al-Khūʾī, n.d.). al-Kulaynī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Yaʿqūb, al-Kāfī fī ʿilm al-dīn, 8 vols., (Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyya, 1365 HS).

17- Madelung, Wilferd, "Aspects of Ismāʿīlī Theology: The Prophetic Chain and God Beyond Being,"in Seyyed Hossein Nasr (ed.), Ismāʿīlī Contribu-tions to Islamic Culture (Tehran: Imperial Iranian Academy of Phi-losophy, 1977), 51-65.

18-al-Majlisī, Muḥammad Bāqir, Biḥār al-anwār, 110 vols., (2nd ed., Beirut: Muʾassasat al-Wafāʾ, 1984).

19- Mayer, Toby, "Shahrastānī on the Arcana of the Qurʾan: A Preliminary Evaluation," Journal of Qurʾanic Studies VII/2 (2005), 61-100.

20- "Translator's Introduction," in al-Shahrastānī, Keys to the Arcana: Shahrastānī's Esoteric Commentary on the Qurʾan (trans. Toby Mayer; New York: Oxford University Press in association with The In-stitute of Ismaili Studies, 2009).

21- Mukhtār, Suhayr Muḥammad, "Muqaddima [Editor's Introduction]," inal-Shahrastānī, Muṣāraʿat al-falāsifa (Cairo: n.p., 1976), 8-40.

22 Öztürk, Mustafa, Kur'an ve Aşırı Yorum: Tefsirde Bâtınilik ve Bâtını Te'vil Geleneği [The Qurʾān and Overinterpretation: Esotericism in the Qurʾānic Commentaries and Tradition of Esoteric Interpretation] (Ankara: Ankara Okulu Yayınları, 2003).

هوامش البحث

[1] ينظر محمد بن ناصر بن صالح السحيباني، منهج الشهرستاني في كتابيه الملل والنحل (الرياض: دار الوطن، بدون تاريخ)، ٣٢-٤١.

[2] al-ʿAyyāshī, Abū l-Naṣr Muḥammad ibn Masʿūd, Tafsīr al-ʿAyyāshī, 2 vols., (Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī li l-Maṭbūʿāt, 1991).

[3] مصطفى أوزتورك ،مفاتيح الأركان: شرح الشهرستاني الباطني للقرآن (ترجمة توبي ماير). ؛ص ١٩٨

[4] - Ādharshab, Muḥammad ʿAlī, "Muqaddimat al-Muṣaḥḥiḥ [Editor's Introduc-tion]," in al-Shahrastānī, Mafātīḥ al-asrār wa-maṣābīḥ al-abrār (Te-hran: Mīrāth-i Maktūb, 2008), 15-66

[5] al-Ālūsī, Abū l-Thanāʾ Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh, Rūḥ al-maʿānīfī tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm wa-l-sabʿ al-mathānī, 16 vols.,(ed. ʿAlīʿAbd al-Bārī ʿAṭiyya; 2nd ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 2005)

[6] Atalan, Mehmet, Şiîliğin Farklılaşma Sürecinde Ca'fer es-Sâdık'ın Yeri [The Place of Jaʿfar al-Ṣādiq in the Evolution Process of Shīʿa] (Ankara: Araştırma Yayınları, 2005)

[7] محيي الدين ,المشعل.٢٠٠٤: مصادر تفسير القرآن من وجهة نظر المذاهب الإسلاميّة,بيروت،ص٢١١.

[8] سورة الحجر/ ٩.

[9] سورة التوبة/ ١١٩.

[10] سورة الكهف/ ٦٩.

[11] al-Bayhaqī, Abū l-Ḥasan Ẓahīr al-Dīn ʿAlī ibn Zayd, Tatimmat Ṣiwān al-ḥikma (Tārīkh ḥukamāʾ al-Islām) (Beirut: Dār al-Fikr al-Lubnānī1994).

[12] al-Dāwūdī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn ʿAlī, Ṭabaqāt al-mufassirīn, 2 vols.,(Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, n.d.).

[13] محمّد هادي معرفة, ١٩٩٩, دور أهل البيت في القرآن،جزء,١،مطبعة صادقيان،قم،ص١٧٧.

[14] al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad, Siyar aʿlām al-nubalāʾ, 25 vols., (ed. Shuʿayb al-Arnaʾūt et al.; 3rd ed., Beirut: Muʾassasat al-Risāla, 1985)

[15] Ibn Qāḍī Shuhba, Abū l-Faḍl Badr al-Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr, Ṭabaqāt al-Shāfiʿiyya, 4 parts in 2 vols., (ed. Ḥāfiẓ ʿAbd al-Ḥalīm Khān; Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1987.(

[16] Harman, Ömer Faruk, "Şehristânî [al-Shahrastānī]," Türkiye Diyanet Vakfıİslâm Ansiklopedisi (DİA)[Turkish Religious Foundation Encyclopedia of Islam] (Istanbul: TDV Yayınları, 2010), XXXVIII, 467-468.

[17] al-Ḥuwayzī, ʿAbd ʿAlī ibn Jumʿa, Tafsīr nūr al-thaqalayn, 8 vols., (ed. ʿAlīʿĀshūr; Beirut: Muʾassasat al-Tārīkh al-ʿArabī, 2001).

[18] 11 Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Abū l-Faḍl Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī, Lisān al-mīzān, 7 vols., (Hyderabad: Maṭbaʿat Majlis Dāʾirat al-Maʿārif al-Niẓāmiyya, 1329 H.).

[19] محمّد رضا الحسيني الجلالي, ١٩٩٨تدوين السنة الشريفة, طبعة الثانية, مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،بيروت،ص١١٣،بتصرف الباحث.

[20] l-Jābirī, Muḥammad ʿĀbid, Takwīn al-ʿaql al-ʿArabī (4th ed., Beirut: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1991). al-Kāshānī, Fayḍ Mullā Muḥsin Muḥammad ibn Murtaḍā, Tafsīr al-ṣāfī, 3 vols., (Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī li l-Maṭbūʿāt, 2008).

[21] - Kāshif al-Ghiṭāʾ, Muḥammad Ḥusayn, Aṣl al-Shīʿa wa-uṣūluhā (Qum: Muʾassasat al-Imām ʿAlī, 1415).

[22] al-Khūʾī, Abū l-Qāsim ibn ʿAlī Akbar, al-Bayān fī tafsīr al-Qurʾān (Qum: Muʾassasat Iḥyāʾ Āthār al-Imām al-Khūʾī, n.d.). al-Kulaynī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Yaʿqūb, al-Kāfī fī ʿilm al-dīn, 8 vols., (Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyya, 1365 HS).

[23] - Madelung, Wilferd, "Aspects of Ismāʿīlī Theology: The Prophetic Chain and God Beyond Being,"in Seyyed Hossein Nasr (ed.), Ismāʿīlī Contribu-tions to Islamic Culture (Tehran: Imperial Iranian Academy of Phi-losophy, 1977), 51-65.

[24] al-Majlisī, Muḥammad Bāqir, Biḥār al-anwār, 110 vols., (2nd ed., Beirut: Muʾassasat al-Wafāʾ, 1984).

[25] - Mayer, Toby, "Shahrastānī on the Arcana of the Qurʾan: A Preliminary Evaluation," Journal of Qurʾanic Studies VII/2 (2005), 61-100.

[26] Mukhtār, Suhayr Muḥammad, "Muqaddima [Editor's Introduction]," inal-Shahrastānī, Muṣāraʿat al-falāsifa (Cairo: n.p., 1976), 8-40.